

الرسالة التي أرسلها إليّ الصديق أنيس يحيي أحد قادة الحزب الاشتراكي اليمني حول نص الحوار الذي أجراه معي عبد الإله بلقزيز بعنوان "من الماركسية إلى الماركسية" وملاحظاته حول ما جاء في ذلك الحوار - 2002:

عزيزي كريم مروة المحترم
أصدق تحياتي وأخلصها،

تابعت كتاباتكم في مجلتنا «الطريق» بصدد التجربة الاشتراكية المنهارة. أعجبني تقييمكم الموضوعي لما حدث. لكنني لاحظت عليكم في هذا التقييم أنكم تناولتم في الغالب الجانب التطبيقي في التجربة وتحاشيتم الخوض في المسائل النظرية. ومع علمي بعمق ثقافتكم النظرية كنت أتمنى لو تناولتم على سبيل المثال بعض أفكار لينين الذي ما زلت أعتبره مفكرًا وقائدًا فذًا. على سبيل المثال، كتابه «تطور الرأسمالية في روسيا». وهو من أهم كتبه خبرة نظرًا لإمكانية بناء الاشتراكية في بلد متخلف كروسيا. صحيح أن لينين بين في أكثر من جهة أن بناء الاشتراكية يتطلب مرحلة تاريخية طويلة. غير أن الموت لم يمهل، فغاب عن العالم في الوقت الذي كانت التجربة الاشتراكية في روسيا في مرحلتها المبكرة. وجاء ستالين بثقافته المتواضعة جدًا بتعجيل في بناء الاشتراكية على نحو مخالف للقوانين الموضوعية لتطور المجتمع البشري.

كما أن كتاب لينين حول إمكانية بناء الاشتراكية، بدون المرور بالرأسمالية Building socialism bypassing capitalism قد أوقع المنغوليين في وهم إمكانية الانتقال من مجتمع متخلف إلى مرحلة الاشتراكية.

لينين سيظل واحدًا من أعظم مفكري الفكر الاشتراكي العلمي. لكنه ساهم ببعض أطروحاته النظرية في عملية استعجال بناء الاشتراكية.

وحسب قراءتي المتواضعة لكتاب (رأس المال) لماركس لقد لاحظت وربما أكون مخطئًا تجاهله للسوق كحقيقة موضوعية. هذا لا يعني إطلاق العنان لقوانين السوق العمياء وإلا لانقلبت الحياة الاقتصادية والاجتماعية إلى فوضى مطلقة.. غير أن التجربة السوفييتية وسائر التجارب الاشتراكية، بتجاهلها للسوق قد ألحقت في الضرر ببناء الاشتراكية وبناء اقتصاديات هذه البلدان.

وما ألاحظه اليوم من انفتاح في الصين على قوانين السوق هو قراءة جديدة للقوانين الموضوعية لتطور المجتمع البشري الصيني لم تُصَحَّ بالقطاع العام. وهو ما زال يلعب الدور الريادي في بناء اقتصاد الصين المتطور.

ونعترف بأن انفتاح الصين على قوانين السوق أو الاعتراف بها، سمح بتوفير بيئة للفساد. فالملكية الخاصة هي مصدر لكل الشرور. غير أن تطور المجتمع تحكمه قوانين موضوعية وليست رغباتنا. وأنا ما زلت شديد الإيمان بانتصار الاشتراكية مستقبلاً.

في ما يتعلق باليمن أعتقد أن ما هو مطلوب اليوم هو بناء دولة حديثة دولة نظام وقانون. وستبقى الاشتراكية قضية الأجيال القادمة دون أن نتخلى عن فكرة العدالة الاجتماعية. المسألة تتطلب إدارة حوار غني يشترك فيه المقعدرون نظرياً من الاشتراكيين العرب. وأنت في مقدمة هؤلاء.

كنتُ في بيروت العام الماضي وأمضيت فيها حوالي أسبوع حضرت خلاله مؤتمراً نظمه مركز الدراسات العربي الأوروبي الذي يتخذ من باريس مقراً له. بعد انتهاء المؤتمر حرصت على أن ألتقي بعدد من أصدقاء العمر. لكن ولسوء حظي لم أتمكن من ذلك. تكلمت مع نديم بالتلفون وكان في الجبل في مراسم عزاء.. والتقيت بالأخ فواز طرابلسي لفترة تقل عن الساعة. لعل الحظ يحالفنا جميعاً ونلتقي مرة أخرى.

أحيي جهودكم في مواصلة إصدار الطريق منبراً لليسار العربي وسائر المفكرين العرب والتقدميين... تحياتي خاصة للأخ محمد دكروب لدوره البارز في النهوض بمجلة «الطريق»... مع سائر الزملاء.

وتحياتي للجميع.

مع بالغ تقديري.

أخوكم أنيس حسن يحيى
أبو ظبي 2002/1/23

الرسالة التي أرسلتها إلى الصديق أنيس يحيى التي تتضمن توضيحاً لبعض الأمور التي وردت في رسالته لي - 2003:

الصديق أنيس يحيى

تحية طيبة،

أعتذر لتأخري عن الجواب على رسالتك، ويسعدني أن يكون الحوار في مجلة «الطريق» قد لقي اهتمامك. أما القسم الأول من هذا الحوار الذي نشر في مجلة «المستقبل العربي» تحت عنوان "من الماركسية إلى الماركسية" الذي ساقه معي الفكر المغربي عبد الإله بلقزيز، فقد أهملته لأنه كان مشوشاً ولا يعبر عن حقيقة موقفي من المسائل المطروحة في الأسئلة وفي أجوبتي عنها. ولذلك أعدت صياغته ونُشر في مجلة الطريق.

أما كتاب سمير أمين فهو موجود في المكتبات، وقد صدر عن دار الفارابي في العام الماضي. وفي أي حال سأرسله لك مع أول مسافر إلى طرفكم.

أرجو أن تبليّغ الرفيق ياسين عتبي الشديد عليه، بسبب مجيئه إلى بيروت للمشاركة في مؤتمر «الديناصورات العربية» من دون أن يتصل بي أو بنديم. وهو يعرف أرقام هواتفي، وكان يستطيع أن يسأل أيّاً كان لكي يدلّه على طريقة الاتصال بي...
مع أطيب التحيات وإلى اللقاء القريب.

كريم مروة

بيروت في 20/5/2003